إمتدادات المنهج الفينومينولوجي في أنطولوجيا مارتن هيدغر

Extensions of curriculum the phenomenological in the ontology of Martin Heidegger

شبيرة صابرين[1,*] ، د/ رياض طاهير[2]
[2.1]جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

تاريخ الاستلام : 2024-03-31؛ تاريخ المراجعة : 2024-11-12 ؛ تاريخ القبول : 2024-12-15

ملخص :

شكلت أنطولوجيا "مارتن هيدغر" منعرجا حاسما في التاريخ الفلسفي الغربي المعاصر، حيث استطاع إحياء التراث الاغريقي القديم من خلال طرحه لسؤال الوجود كأنطولوجيا بعد أن إختزلته الكانطية في إرادة العقل، والهيجلية، في مفهوم الروح و الهوسرلية في الأنا المفكرة التي أخذتها من فكرة الكوجيتو الديكارتي، إلا أن هيدغر قد نجح في قلب فلسفته من نظرية المعرفة إلى التأسيس لنظرية الوجود إنطلاقا من المنهج الفينومينولوجي، حيث حلل الوجود في العالم إنطلاقا من الدازاين أو الأنية، كما تمكن هيدغر من الانتقال بالسؤال من ما الموجود؟ الي التساؤل الانطولوجي بصيغة ما الوجود؟ وهذا ما تجلى في كتابه الشهير"الكينونة والزمان" الذي تضمن في جل أفكاره والتحول الحاسم في فلسفته.

الكلمات المفتاح : الفينومينولوجيا، المنهج، الانطولوجيا، هيدغر، الدازاين.

Abstract :

Martin Heidegger's onthology constituted a decisive turning point in contemporarg westerer philosophical history, as he was able to revive the ancient greek heritage by raising a question existence as an ontology after kantin reduced it to the will of reason, hegelianism to the concept of spirit, and husserlianism of the thinking ego, which it took from the idea of cartesian cogite, however heidegger succeeded in turning his philosopy from the theory of knowledge to establishing the thesry of existence, based on the phenamenological approach, where he analyzed existence in the word based on dasein or egs, as heidegger was able to move the question of: what exists? To the ontological question in the form of: what existence? This was evident in the famous book "being and time" which included most of his thonghts and the decisive tronsformation in his philosophy.

Keywords: phenomenology, method, ontology, Heidegger, dasein.

I- تمهيد :

يعتبر مارتن هيدغر Martin Heidegger (1889_1976) من بين أهم الفلاسفة الذين أسسوا فلسفتهم على سؤال المنهج ضمن إهتماماته الأنطولوجية، فإعتبر المنهج الفينومينولوجي الذي هندسه إدموند هوسرل الأمثل لنفاذ لماهية الكينونة حتى أعلن أنه المنهج المعتمد في فلسفته.

لقد إستطاع "هيدغر" الإنتقال بالفكر الفلسفي من الابستمولوجيا الى الانطولوجيا من خلال إحياء السؤال الفلسفي القديم التي تناسته معظم الفلسفات الحديثة كالكانطية والديكارتية والهوسرلية..، إلا أن "هيدغر" في فلسفته قد عمل على قلب التراتبية المؤلوفة من أولوية المعرفة على الوجود إلى أسبقية الانطولوجيا على الذات العارفة والأنا المفكرة .

إن أنطولوجيا "هيدغر" تحاول نقل البحث من مركز الوعي الجوهري الذي جعل العالم صورة خالصة إلى الكينونة بالإعتبارها الآنية، حيث تمكن أيضا من تجاوز النظرة الميتافيزيقية للوجود على أنه اللوغوس أو الجوهر أو الارادة مع التركيز على الوصف الماهوى للدازاين في العالم، وهذا الإنتقال مايسمى في فلسفة هيدغر بالمنعطف من الابستمولوجيا إلى الانطولوجيا من خلال الإستعانة بالفينومينولوجيا كمنهج ومع عدة تغيرات أجراها "هيدغر" حتى إتخذت طابعا جديدا من إنفتاح على رؤية تأويلية للوجود، ولهذا كانت الإشكالية المحورية في بحثنا هذا حول مايلى: كيف وظف هيدغر الفينومينولوجيا في ميدان الأنطولوجيا؟ وكيف إستطاع تحويل الفينومينولوجيا من الطرح الابستمولوجي الى الانطولوجي؟

I. - في ماهية الفينومينولوجيا:

إن لفظ الفينومينولوجيا لم يضهر مع "إدموند هوسرل" Edmund Husserl (1859_1938) بل ظهر أول مرة وإستخدمه كلفظ الفيلسوف "يوهان هانريش لامبرت" Johan Hainrich Iambart وذالك في كتابه (الأورغانون الجديد سنة 1764)، حيث أعطى الفينومينولوجيا معنى "علم الظواهر" وإعتبر الفينومينولوجيا بمثابة الأورغانون الجديد وكذالك أستخدم في أعمال العديد من الفلاسفة أمثال" كانط" (Kant 1724_1804) الذي إستخدم مصطلح الفينومينولوجيا في كتابه "نقد العقل

الخالص"وبالضبط في قسم (الديالكتيك الترنسندلتالي) ويتضح أنها إتخذت طابعا نقديا مع "كانط ولامبرت" و"هيغل" (Hegel 1770_1831) ففي كتاب (فينومينولوجيا الروح) Phenomenologie de Lesprit الذي كتبه عام 1807، يستعمل هيغل لفظة الفينومينولوجيا للدلالة على التجليات المختلفة للروح والتي هي فكرة مطلقة داخل الوجود، يؤكد هيغل أن الفينومينولوجيا هي علم تجربة الوعي وهي تجربة تعد بمثابة مسارجدلي يتبعه الوعي،ومن أجل بلوغ المطلق وذالك مرورا بمراحل أو لحظات مهمة ومتنوعة هي الوعي كمعرفة بالموضوع الخارجي، ثم الوعي كمعرفة لذاته وكذا معرفة الروح. **(إدموند، 2001، ص 10)**

وكذالك نجد "هارتمان" الذي إستخدم أيضا لفظة الفينومينولوجيا من خلال وصف ضاهرة المعرفة انطلاقا من الذات والموضوع، إلا أنه مايهمنا هنا هو التعريف بهذا المصطلح عموما ولدى "هوسرل" و"هيدغر". أما من الناحية الإشتقاقية فإن لفظ الفينومينولوجيا (phenomenologie) ينقسم الى جزئين "phenomene" في أصله الاغريقى تعني الظاهرة وحسب "هيدغر" تعني الإبانة والظهور أو المنجلي الذي يحضر في داخل الأشياء وكلمة "Logie" من الكلمة اليونانية Logos وتعني الحجة أو الخطاب وهي بمعنى العلم، وعموما نقول أن كلمة فينومينولوجيا تعني "علم الظواهر".

يعرفها " هوسرل" بأنها الفلسفة الأولى محاولا جعلها علما مؤسس بصورة محكمة ومطلقة تكمن في حل مشاكل والثقافة والمعرفة، وكذالك يعتبرها العلم الكلى اليقيني الذي تنطوي تحته المعارف الممكنة، بحيث تنطلق وتتأسس كل العلوم.

والفينومينولوجيا هي منهج وصفي لمختلف الظواهر كما تتجلى في الزمان والمكان، بالتعارض إمّا مع القوانين المجردة والثابتة لهذه الظواهر، أو مع الحقائق المتعالية، أو مع النقد المعياري لمشروعها أما في معناه الخاص فيطلق على منهج "هوسرل" ونسقه. **(لالاند، 2001، ص 973)**

هذا يعني أنها نهج يختص بوصف الظواهر كما تتجلى في الشعور بتعليق كل الأحكام المسبقة سواء كانت ضمن إطار الزمان و المكان لأن الشعور متغير أو المقولات العقلية والمثالية السابقة أعطت تصورات مسبقة ومتعالية عن العالم بغرض النفاذ لماهيتها، إن مصطلح الفينومينولوجيا منذ ظهوره سواء مع "لامبرت" مرورا "بكانط" و"هيغل" ظل يحمل تقريبا المعنى نفسه، لكن في مطلع القرن العشرين تجلت الفينومينولوجيا بوضوح في كتاب (أبحاث منطقية) لإدموند هوسرل سنة 1901، حيث أحدثت فينومينولوجيا "هوسرل " تأثيرا كبيرا على الفلسفة المعاصرة حتى بلغت الظواهرية ذروتها وأصبحت من أكبر التيارات الفلسفية واكثرها شهرة وهذا ما أكده معظم الفينومينولوجيين المعاصرين على أهمية وقيمة فينومينولوجيا هوسرل كمنهج ومذهب.

وكذالك يمكن أن نعطي تعريف الفينومينولوجيا على أنها دراسة الظواهر دراسة وصفية، وهي تيار فكري جديد ينطلق من تصورات وأفكار الفيلسوف الألماني "إدموند هوسرل"، وجاءت كردة فعل ونقد للميتافيزيقا الكلاسيكية ودعت بالرجوع الى الحس أو الحدس الأصلى للأشياء والأفكار، كما يعرفها هوسرل هي علم البحث في الماهية لابحث في الوجود لأنها تدرس الشعور المحض. **(جلال الدين، 2007، ص ص 353-352)**

فالفينومينولوجيا تهدف لإعطاء الوعى اللامتناهي مكانته بعيدا عن الأحاسيس والانطباعات الذاتية وتحفظ داخل الميثالية المتعالية، بالضافة الى ذالك فهي منهج دراسة الظواهر دراسة وصفية، على عكس تلميذه هيدغرالذي تبني هذا المنهج مع إخضاعه لعدة تغيرات أسسها في أنطولوجيته بإعتبار بأن هذا المنهج الأصح لتعبير عن الدازاين.

تشير الدراسات أن الفينومينولوجيا إنطلقت مع أزمة العلوم الإنسانية في أوربا، وكذا تعتبر السب المباشر في ميلاد الفينومينولوجيا ونتيجة التطورات في القرن 19وهيمنة النزعة التجريبية وكذالك أزمة علم النفس وفي ذالك تأثر "هوسرل" بعالم النفس "فرانز برينتانو" (1838_1917) Franz Brentano جيث أخذ منه بعض الافكار التي تخدم منهجه. **(مصطفى كمال و رائد عبد الجليل ، 2018، ص 317)**

إتجهت الفينومينولوجيا الهوسرلية الى دراسة الماهيات الخالصة للظواهر، حيث تكون الماهية هي أساس البحث الذي يعمل عليه الظواهريون والعودة إليها خطوة منهجية لابد منها في دراسة الظواهر وكذالك إرتباطها بالوعي والشعور، وبالتالي تجاوز فينومينولوجيا "هوسرل" النظرة القديمة ويصبح المفهوم الجديد للظاهرة وما يميز الفينومينولوجيا أنها تعمل على وصف أفعال الوعي وموضوعاتها .

ومنه تتميز الفينومينولوجيا بكونها دراسة ماهوية لظواهر الوعي تأسيسا لنضرية المعرفة بديلة عن السائدة حيث تكون فيها المركزية للأنا وهنا تكون إستعادة لقيمة الإنسان من خلال تعليق الأحكام المسبقة والحدس وهذا الذي إعتبره "هيدغر" المنهج الأكثر ملائمة لبحوثه الفلسفية.

ولقد إعتمد عدد كبير من الفلاسفة المعاصرين "منهج هوسرل" مع تحويله بنسب متفاوتة لجعله مفيدا في بناء فلسفاتهم الخاصة ومن بينهم والذي سوف نتحدث عنه هيدغر، لكن هوسرل لم يرد بناء نسق بل أراد فقط وصف مايمكن أن يرى من خلال التعود على تناوله بطريقة معينة، وهذا مايدل على عدم فهم المعنى الصحيح لمنهجه. **(Lalande, 1996 p768)**

يعّرف "هيدغر" "الفينومينولوجيا" بأنها لفظة من أصل يوناني وتعني علم الظواهر، أما إصطلاحا فقد قسم المصطلح الى جزئين "فينومين" وهي ما يظهر ويتجلى أو المجال الذي تتجلى فيه الموجودات، فيقول: (فما ينبغي أن يسجل كدلالة لعبارة فينومان هو المنكشف في ذاته، الفينومينات هي بذالك جملة مايقف في وضح النهار أو ما يمكن أن يحمل الى النور، وماهو الإغريق، في بعض الأحيان وبإطلاق بينه وبين الكائن. **(هيدغر، 2012، ص 88)**

فالظاهرة هي ما يظهر بذاته دون واسطة كذالك الكائن الذي يكشف عن نفسه حاله كحال النور الذي ينكشف في النهارمن ذاته، كذالك الكائن لأن الإغريق حددوا الظاهرة والكائن بنفس المفهوم.

أما "اللوغوس"(Lgose) فتعني الكشف عن الظواهر وتبينها، أي مايظهر ويتجلى للأخرين، ولذالك فالفينومينولوجيا هي نمط الإبانة والكشف التلقائي والسماح بإدراك الكائن والعرف على ماهيته وفهم وجوده، وكذالك يعتبر "هيدغر" الفينومينولوجيا علم يختص بتفسير كينونة الكائن ضمن الوجود وبذالك تصبح الفينومينولوجيا والأنطولوجيا وجهان لعملة واحدة وهي تجلي الكائن.

ومن هنا ينبثق البعد الهرمينوطيقي للظواهرية من خلال التفسير بإعتباره أداة للتأويل بوصفها ظاهرية وجودية كون أن "فينومينولوجيا الدازاين إنما هي هيرمينوطيقا في الدلالة الأصلية للفظ حيث يشير الى التفسير".

هنا حاول هيدغر من تحويل التأويل من تحليل النص الى تحليل الدازاين وهذا الأمر لم تتوفره لا الفينومينولوجيا ولا الأنطولوجيا.

ومن هنا عرفت الفينومينولوجيا وكذا الأنطولوجيا مع "هيدغر" منعطفا أخر بين من خلاله أهمية هذا المزيج الفلسفي الذي كشف أخطاء الوجود التقليدية التي بحثت في سياقها في سؤال الكينونه، هذا التصور الميتافيزيقي التقليدي الذي أساء فهم ماهية الكائن في الوقت الذي من المفروض الإتمام بالكائن نفسه وبيان طريقته وجوده في العالم، وبهذا تكون فلسفة "مارتن هيدغر" قد شكلت قطيعة في البحث الأنطولوجي التقليدي من خلال السؤال الهيدغري الذي يبحث عن طريقة الإنسان الخاصة في الوجود وتحققها العيني. **(روديجر، 2007، ص 42)**

ومنه يمكن القول أن الفينومينولوجيا التأويلية عند "هيدغر" تأخذ منحى منهجي أصيل يكمن في فهم أسلوب وجود الدازاين، وأن التحليل الأنطولوجي الفينومينولوجي الهيدغري هو تحليل للدازاين ووجوده وحالاته، وجاء في كتابه "الوجود والزمان" وفي معنى الكلام أن الفلسفة برمتها أنطولوجيا ظاهراتية تتبع من فهم تأويل الكائن الإنساني وكيفية إنكشافه في تجلياته الممكنة وهي منتهى كل تساؤل يمكن يطرح بإعتبار سؤال الوجود.

وما يمكن أن نقوله أن المنهج الفينومينولوجي هو الأمثل للخوض في غمار البحث الأنطولوجي في فلسفة "هيدغر" وفي محاولة تفسير الدازاين والنفاذ الى ماهية الكينونة بالإستعانة بالفينومينولوجيا من النضرية المعرفية الى الأنطولوجيا مصحوبة بالفهم التفسيري لدازاين، وفي هذا نجد خلافا لما جاء به أستاذه هوسرل الذي إكتفي بالمنعطف الترنسندنتالي، أما هيدغر فقد طور في هذا المنهج وإستطاع تأسيس أنطولوجيا جديدة بمزيج فلسفي معاصر ويحاكي الانسان ووجوده الحقيقي في العالم.

II. - المنعطف الهيدغري للأنطولوجيا:

إن الوضع الذي كان سائد في أوربا آنذاك والمحن التي خلفتها الحروب العالمية من زعزعت الإستقرار وقلق وخوف وكبت للحريات، أدى بالفلاسفة في البحث والتفكير عن مصير الإنسان ووجوده مما أدى الى جعل سؤال مصير المستقبل طرحا ملحًا في الخطاب الغربي المعاصر، إذ شكل الوضع السائد المشحون بالتوتر والقلق حافزا قويا للبحث في مشكلة الإنسان ووجوده وحريته ومسؤوليته...خصوصا الشباب نتيجة مايعانيه من يأس ودمار، هذا الأمر الذي تطلب من "هيدغر" طرح سؤال الوجود، هذا السؤال المنسي الذي تناوله الفكر اليوناني القديم ثم غطته الميتافيزيقا بعد تساؤل طويل وتجريد عميق قرر "هيدغر" الرجوع الى أصل السؤال الفلسفي. هذا السؤال قد شكل قيمة بالغة في الفكر الهيدغري، إذ يعتبر أساس التحول من الفكر الميتافيزيقي إلى الفكر الأنطولوجي والذي بدوره غير وجهت الفلسفة الغربية المعاصرة ، حيث نقلها من مصداقية المعرفة ويقينها(الإبستمولوجيا) الى البحث عن محنة الإنسان ووجوده وماهيته.

إن فينومينولوجيا "هوسرل" الترنسندنتالية كانت مشروعا إبستمولوجيا خالصا، ونظرية في المعرفة ترجع كل الخبرات الانسانية للوعي وللذات التي تعطي الاهمية لكل الموجودات في العالم، وبهذا تجعل الوعي سابق عن الوجود هذا التهميش الذي مس الوجود الذي ركز عليه "هيدغر" في فلسفته حيث أعطى معنى جديد ومغاير للفينومينولوجيا ومسألة الوجود، هذه الأخيرة التي تعني وتستهدف وجود الموجود (الدازاين) وتجاوز ونقد الميتافيزيقا .

فنجد أن "هيدغر" قد إعتبر أن الخطاب الفكري الغربي إبتداءا من "أفلاطون" مرورا "بديكارت" والأنا المفكرة وصولا الى "نيتشه" الذي إختزل الفلسفة وجعل من التجربة الإستيطيقية الوضعية لرفع الإنحطاط من العدمية، نسى الإنسان كموجود يعول عليه في المهمة المنوطة به أي الكشف عن الوجود.

فمثالية "هيغل" جعلت من الفلسفة أداة تحت يد الفن، و"كانط" الذي حصر الفلسفة كليا في نظرية المعرفة والعقل، فقد إعتبر "هيدغر" أن الفلسفة منذ هؤلاء كانت تسبح في الميتافيزيقا التي لا تفصل الوجود عن الموجود، وقد إعتبر أن الحداثة الغربية هي فقط إتمام للمشروع الميافيزيقي وخاصة مع "نيتشه" (1844_1900) Nietzsche بإعتباره أخر الميتافزيقيين، أما مع "هيدغر" فإن المسار الفلسفي إستطاع من إعادة الإعتبار لسؤال الوجود قيمته الانطولوجية بعد ما تم نسيانه وهجره. ليجعل من الأنطولوجيا الفلسفة الحقة والوحيدة، وهذا ماعبر عنه "هيدغر" في مقولته الشهيرة "نهاية الفلسفة" وهنا يقصد بها نهاية الميتافيزيقا، وقد وصلت الى ذروتها ونهاية الفلسفة أي نهاية مشروع الحداثة.

ويشير الإنسان المعاصر في فترة مابعد الفلسفة أو مابعد الحداثة إلا أن تلك النهاية هي إنذاع ببداية جديدة ومرحلة جديدة في الفكر **(طواع، 2002، ص 14)**

أصبح معني الفلسفة في نظر "هيدغر" قراءة للوجود وتجربة قلق على المصير الإنساني، لذالك طرح سؤال مامعنى الوجود؟ وأيضا تجاوز الفكر الفلسفي السابق ونقده.

لذالك إهتم "هيدغر" في أنطولوجيته في البحث عن إمكانية إنكشاف الوجود لنفسه في الوجود هنا ومايسمى "بالدازاين" Dasien والمعروف بإسم "الآنية" والتس سعى في الكشف عنها في كتابه "الوجود والزمان" بوصفها موضوع الأنطولوجيا والتي هي علم الوجود بماهو موجود وهذا الوجود الذي هو الانسان فهو موضوع علم الوجود. **(بدوي، 1980، ص 89)**

بعد مواضبت "هيدغر" على حضور تمرينات أستاذه "هوسرل" وتدريباته لتلاميذه من أجل التعود على الرؤية الفينومينولوجية بما تتطلبه من إنصراف عن كل المعارف الفلسفية، إستطاع "هيدغر" الإفادة من جل هذه الدراسات، ومع بداية دراساته في جامعة "فرايبورج" كانت النزعة الكانطية الجديدة هي الفلسفة السائدة في جامعة ألمانيا فكانت هناك مشكلاتان تحظيان بالإهتمام" مشكلة نقد المعرفة" و" ومشكلة نقد القيم" أما مشكلة الوجود ومعها مبحث الأنطولوجيا فقد كان في طى النسيان. **(صفاء عبد السلام، 2002، ص ص 61-60)**

ومن هنا تمكن "هيدغر" أن يشق طريقه في البحث في الأنطولوجيا والوجود الإنساني والرجوع الي السؤال الاغريقي القديم وإحياه من جديد بالإعتماد على المنهج الفينومينولوجي، حيث كانت له دلالات مختلفة عن تلك التي كانت عند "هوسرل" فهيدغر إستخدم هذا المنهج كسبيل لدراسة الدازاين والكشف عنه في العالم، وكذالك قد أثبت قدرته في حقل الوجود الإنساني من خلال إعادة الإنفتاح للفلسفة في حياة الإنسان المتحقق في الواقع.

ولقد بدأ المنعرج الفلسفي الهيدغري في بداياته مع المنهج الفينومينولوجي كسبيل لدراسة الوجود وكذا مع طرحه للسؤال: ما الوجود؟ الذي طرحته الفلسفة منذ بدايتها اليونانية.

تمكن "هيدغر" برسم طريقه الفكري من خلال طرحه لمشكلة الوجود التي كانت قد طرحت في السابق مع "أرسطو" Aristote (384 ق.م-322 ق.م) إلا أنه قد رأى ضرورة إثارة هذا السؤال من جديد عن معنى الوجود.

كانت بدايات "هيدغر" في كتابه (الوجود والزمان) حيث يعبر عن ماهية الإنسان أنها أساسية بالنسبة الى حقيقة وجوده، فهو يرى أن الإنسان يحدد ماهيته وإنسانيته تتحقق من خلال إثبات وجوده في العالم.

وجاء أيضا في كتابه "الوجود والزمان" أن مسألة الوجود أصبحت اليوم في طى النسيان، فيجمع كل الدارسين والنقاد على أن هذه العبارة هي بمثابة الإعلان عن ميلاد فلسفة جديدة، تسعى لنقل مركز الإهتمام الفلسفي من الإنسان والذات والعقل والإرادة ووعي الى الوجود الذي أصبح نظره مهملا، وشرع في إحياه التساؤل الفلسفي الأساسي عن معنى الوجود وهنا تمكن من إخراجه عن ذالك النسيان الذي كان فيه، وهكذا تمكن هيدغر من بناء نسقه الفلسفي الأنطولوجي الذي تجاوز فيه كل الفلسفات التي كانت سائدة أنذاك.

إن التحول الذي أقامه "هيدغر" في فلسفته هو نقل المضامين التأويلية من المستوى الإبستمولوجي المعرفي للعلوم الإنسانية الى الأنطولوجيا بوصفها فهم للوجود، هذا ما جعل هيدغر تأسيس أنطولوجيا خاصة والتوجه الى الإنتقال من حدس الماهيات الفينومينولوجي الى فهم الوجود كأساس لمشروع الأنطولوجيا الأساسية، أى من فلسفة الذات الى فلسفة الوجود، وفي هذا السياق تحويل الفينومينولوجيا الى أنطولوجيا ونقلها من مستوى الوعي والمعرفة الى الأنطولوجيا ومن العودة الى الأشياء الى العودة الى العالم، وفي هذا أحدث قطيعة في الفكر الفلسفي.

إلا أنه في المقابل نجد أن الفيلسوف "هانز جورج غدامير" يقر بأن "هيدغر" قد ورث من الميتافيزيقا وخاصة من الفلاسفة المحدثين "كانط" و"هيغل" وهذا مايجعله ضمن الميتافيزيقيين وأن ضرورة التى كان يراها "هيدغر" قدرا لنسيان الوجود متأصلا في تاريخ الميتافيزيقا الغربية قد شملته هو أيضا. **(غدامير، دس، ص 12)**

وكذالك تأويل "هيدغر" لفلسفة كانط على أنها ميتافيزيقا اللاتناهي توقعه في حرج كبير حيث أن "كانط" كان يعتمد في الذات المستندة على الشئ المفكر فيه عند "ديكارت" (1596_1645) Descartes وأيضا في مفهوم الروح لدى "هيغل"، من أجل تجاوز هذا الخطأ أعاد الإعتبار الى بنية الوجود في العالم الذي تجاهله وتجاوزه كل من ديكارت وكانط وهيغل.

ومن هنا يمكن أن نقول أن "هيدغر" قد تمكن من تجاوز العقبات والفلسفات السائدة كديكارتية والكانطية... وطرح سؤاله عن الوجود وشق طريقه بعيدا عن الميتافيزيقا، والتوجه بالفكر الفلسفي نحو الإنسان في أنيته ووجودي الفعلي الأنطولوجي، أي من خلال وجوده المتزامن في العالم مع تجاوز نمط التفكير القديم الذي يجعل الوجود على أنه الوغوس والجوهر والذات، وغاية "هيدغر" في هذا النسق الفلسفي الجديد هو الدحض والتخلص الكامل من النسق الميتافيزيقي عن طريق المنهج الفينومينولوجي بالإهتداء الى الأنطولوجيا ومن أجل ذالك يصف الوجود على أنه أنطولوجيا أساسية والإنتقال من الوجود الزائف الغير أصيل الى الوجود الأصيل.

وتكمن أصالة الفينومينولوجيا الهيدغرية في إنعطافها عن التراث الفلسفي الإغريقي لفهم الفينومينولوجيا نفسها في الموضوعية، فمن ثما تجد مصدرها في "الدازاين" وإمكانيته بحيث تمنع نفسها بالدخول في الإشكالية الفلسفية للوجود الحاسم للدازاين و الكينونة الإنسانية.

إن المنعطف الذي أقامه "هيدغر" في نقل التفكير الفلسفي من نسق معرفي إبستمولوجي الى النسق الانطولوجي هو معرج حاسم في فلسفته وفي الفكر الغربي المعاصر ككل حيث إستطاع دمج بين الوجود من خلال مساءلاته والمنج الهوسرلي مع بصمة تأويلية من أجل تحديد الوجود الانساني في العالم وفهما وأيضا وأيضا إعطاء الإختلاف الذي كان سائد في الفلسفات الحديثة التي إتجه في الفكر الى منحى العقل والذاتية وإختزال

الشئ المهم خاصة في الوضع الذي شهده الفكر البشري في تلك الفترة، ألا وهو الإهتمام بالوجود الوكيفية تحقيقة في العالم لكن بصيغة هيدغرية جديدة.

III- هيدغر وسؤال الكينونة" المسألة الأنطولوجية":

وكما ذكرنا سابقا، فقد تمردت الفلسفة المعاصرة بكل أطيافها المختلفة على نسق نظرية المعرفة الذي الذي تبنته الفلسفة الحديثة، القائم على إمكانية تأسيس المعرفة الإنسانية على أساس يقيني، ومن هنا نجد أن فلسفة "هيدغر" قد أخذ منحى جديد وإستراتيجية معرفية جديدة يتم من خلالها تجاوز موقعية وإصطفائية الذات ومركزيتها التى تدور حولها موضوعات المعرفة، وبالتالي فهي إستراتجية تهدف الى تغير الأبنية المعرفية السائدة.

إن الباحث في فكر "هيدغر" خاصة كتاب "الوجود والزمان" يتظمن لب فلسفة "هيدغر" أو نقطة الإنطلاق والتحول والإنعطاف في المسار الهيدغري إذ بدأ من فكرة الوجود و إعادة صياغته للسؤال: من ماهو؟ الى من هو؟ أي من البحث في ماهية الوجود الى مساءلة كينونة الوجود حيث يقول:(إن الوجود ليس إلها ولا أساس للعلم فالوجود أكثر بعدا من أي موجود لكنه أقرب الى الإنسان، حيث يكون كل موجود سواء كان صخرا أو حيوانا أو عملا فنيا أو ألة أو كان ملك لإله، فإن الوجود هو الأقرب.**(Heidegger , 1966, p 102)**

ولا يفوتنا أن نقول أن "هيدغر" في دراساته الأنطولوجية قد تأثر بالعديد من الفلاسفة القدامى أمثال "بارمينيدس" Parmenide،

(480 ق. م – 540 ق.م) و"هيراقليدس" Heraclite (474 ق.م – 535 ق.م) ، الذين طرحو مسألة الوجود من قبل وكأنهم هم الأنطولوجيون بل الفينومينولوجيون الأوائل، وبالتالي يتضح لنا أن مسألة الوجود هي موضوع البحث من خلال إعادة إحياء السوال عنه، لذالك "إستهل هيدغر" مشروعه من نقطتين أساسيتين وهما: الأولى تحليل "الآنية" أو مايسمى بالأنطولوجيا الأساسية، والثانية تجاوز الميتافيزيقا، فالأولى تعتبر مرحلة مهمة ومؤقتة لبلوغ السؤال عن الوجود، في حين تعتبر الثانية نقدا لتاريخ الفلسفة الغربية بداية من" أفلاطون" (337 ق.م – 427 ق.م) Plato وصولا الى" نيتشه" لأنها تعتبر ميتافيزيقا الموجود.

إن مايميز فينومينولوجيا "هيدغر" عن فينومينولوجيا "هوسرل" هو أن موضوع الإنسان لايرتبط بالوعى أو الذات و إنما يرتبط بالزمان، بل وحتى الزمان لايكون من ناحية ماهوية كما كان الأمر مع "أوغسطين" مثلا وإنما من ناحية الكينونة، لأجل ذالك أعطى "هيدغر" مصطلحات خاصة به (الآنية أو الدازاين) ومعناها الوجود_ هناك أي الكائن الملقى في العالم الموجود مع الأشياء ومع غيره، لذالك أدرك "هيدغر" أن الدازاين كائن أنطولوجي يتميز بكينونته الخاصة لهذا ففهم وجود هذا الموجود هو أساس الأنطولوجيا، وهنا يتضح الإخلاف بين أنطولوجيا "هيدغر" والأنطولوجيا التقليدية التي قد ذكرناها سابقا. **(هيدغر، 2012، ص ص 48-49)**

ونذكر أهم خاصية لهذا الموجود في ما يسميها "هيدغر" (بالتواجد) الذي نظر إليه "كانط" على أنه الحقيقة بمعنى الخبرة الموضوعية، وربطها "هيغل" بفكرة الذات المطلقة، و"نيتشه" في فكرة العود الأبدي، حيث أن "هيدغر" قد رفض كل هذه التصورات لمفهوم التواجد الذي أعطاء مفهوم مختلف يفيد التخارج أي ماهية الانسان هي وجوده، وهذه السمة تدل على أن الإنسان وجود_ في_ العالم، أما اذا ذهبنا الى المهمة الثانية التي تحدث عنها "هيدغر" في مشروعه وهي (مجاوزة الميتافيزيقا) حيث يعطي لنا الأخطاء التى وقعت فيها الميتافيزيقا الغربية والعثرات التي إستطاع هيدغر الوقوف عليها من خلال قوله:(لقد درست الموجود في وجوده، وفكرت هكذا في وجوده الموجود، لكن الميتافيزيقا الغربية لم تفكر في الفرق بين الوجود والموجود، ويكون إهمال هذا الفرق وبالتالي نسيان الوجود، وهو ما غلب في كل مراحل الميتافيزيقا، كون أنها لاتعطي فرق بين الوجود والموجود وأعطت أولوية للموجود عن الوجود، فهذا التأويل الذي تحدث عنه "هيدغر" هو ما تمثل عند "أفلاطون "المثال و فكرة الحيوان الناطق عند "أرسطو"، والأنا المفكرة عند "ديكارت"، وإرادة القوة عند" نيتشه"، أما "هيدغر" فقد تجاوز كل هذا من التحاور معها لأنه يعتبر تجاوز الميتافيزيقا مهمة الفلسفة.

إن أنطولوجيا "هيدغر"لم لها سبيل إلا أن تعتمد أن تعتمد المنهج الفينومينولوجي لأن الأنطولوجيا عنده قد مرت بمنعرجا حاسما جديدا، فالمنعرج الأكثر تأثرا كان للفينومينولوجيا لأنها مرتبطة بالأنطولوجيا من جهة والهيرمينوطيقا من جهة أخرى، وعلى حد قول هيدغر في أحد كتاباته أن الفلسفة هي أنطولوجيا فينومينولوجية، وانها أخذت منحى أخر مع "هيدغر" فأعتبرها منهج لمعالجة الوجود، على خلاف "هوسرل" الذي إعتبرها أنها ترنسندنتالية غايتها العودة الى الأنا المتعالي، كما نقول في هذا السياق أن "هيدغر" قد قدم جملة من الإنتقادات نحو الفلسفة الميتافيزيقية الغربية للإستخدام الغير صحيح للوغوس.

ومن خلال تحليلات "هيدغر" يتبين أن الظاهرة في فلسفته تعني مايظهر نفسه بنفسه، ومن هنا تمكن من ضبط مفهوم الفينومينولوجيا عنده وكيفية الإستفادة منها في المسألة الفينومينولوجية، بحيث تعمل على كشف أشكال الوجود، فلا تكون الأنطولوجيا ممكنة إلا بالفينومينولوجيا من ناحية الكينونة أما من جهة الآنية فإن الفينومينولوجيا تكون فهم وتفسير، أما من ناحية إستخدام "هيدغر" للهيرمينوطيقا فهي من أجل نقد ودحض الفلسفات الإبستمولوجية، وبالضبط الإبستمولوجيا الظواهرية، لأن "هيدغر" نقل الفلسفة من الذات الى الوجود، ومن الوعي الى الزمن، لكن ما نلاحظه أن الهيرمينوطيقا تبقى من أكثر المصطلحات غموضا لدى "هيدغر" لأنه لم يذكره نادرا عكس الفينومينولوجيا والأنطولوجيا الذين يمثلان مشروع واضح المعالم كون أن إعتمد الفينومينولوجيا كمنهج للوصف الدازاين في أنطولوجيته.

وما نلمسه من خلال التحليلات السابقة حول المشروع الأنطولوجي الهيدغري وطرحه لسؤال الفلسفي الأنطولوجي الذي تخلله العديد من المصطلحات بدعم من المنهج الهوسرلي الظواهري مع إجراء بعض التعديلات، بداية من تحديد سؤال الوجود، إلى نقد الميتافيزيقا وهدمها وإعطاء تحليل فلسفي جديد يتماشى مع أفكاره بعد التى بناها بعد المنعطف الذي مثل دفعة قوية في الفكر الغربي المعاصر ككل، وبالإضافة الى ذالك اللمسة التى أضفاها "هيدغر" في تحويل الفينومينولوجيا من المعرفة الى الوجود أو من الإبستمولوجيا الى الأنطولوجيا، وهذا ما يؤكد عليه الدارسين للفكر الغربي أن "هوسرل" حاول تبين الإحالة الماهوية ممكنة، بمعنى إمكانية تجاوز الظاهرة الواقعية نحو ماهيتها، أما "هيدغر" فعتبر أن الحقيقة الإنسانية هي الأنطولوجية

أى تجاوز الظاهرة نحو الوجود، وبذالك نجد أنفسنا أمام مسألتين مهمتين للفينومينولوجيا أحدهما معرفي إبستمولوجي، والأخر وجودي أنطولوجي.

ومما سبق تحليله نصل الى أن سؤال الوجود أو ما سميناه بالمساءلة الأنطولوجية والتي تتمثل في الطرح الأنطولوجي للفينومينولوجيا لدى "هيدغر" فهي تختلف كل الإختلاف عن ما جاء به أستاذه "هوسرل" الفينومينولوجيا المتعالية من خلال الأنا المتعالى ، بحيث تتحول المعرفة الى الكينونة في العالم وهو ما يبرر هذا التحول من سؤال المعرفة المعتاد الى سؤال الكائن، وهذا ماعبر عنه "بول ريكور" Paul Riceure (1913_2005) في قوله: (في عوض أن نسأل كيف تعلم؟ نسأل ماهو نمط أولوية الوعى الخالص؟ **(ريكور، 2007، ص 68)**

وبهذا تجاوزت فينومينولوجيا "هيدغر" أولوية الوعى الخالص، الى فينومينولوجيا تقوم على أساس الأنطولوجي، وبهذا يكون قد قدم بديل أنطولوجيا جديد ليحل محل النموذج المعرفي الحديث الذي كان قائما على الأخذ بالذات والموضوع، لذالك دعا هيدغر الفلسفة الى طرح السؤال الذي ذكرناه سابقا بطريقة مغايرة لما كان عليه الفكر الحديث من تمجيد للذاتية وتناسي الإنسان ككائن موجود وهكذا كان الحال عند العقلية الديكارتية والهيجلية والكانطية، إلا أن هيدغر قد إنعرج بالفكر الفلسفي المعاصر منحى مغاير لما كانت عليه فترة الحداثة.

ويمكن أن نعتبر أن المشروع الهيدغري يرمي بكل التصورات التقليدية لذات والموضوع، فهو أخذ هذه الفكرة من أستاذه "هوسرل" فقد إن إنتقلا من الإبستمولوجيا الى الأنطولوجيا، غير أن المسار الهيدغري كان مختلفا عن السبيل الذي سارت عليه الفينومينولوجيا الهوسرلية مطورا في ذالك أفكاره الى أقصى مدى ممكن أنه تصله فكرة(الوجود- في_ العالم) والتي يعتبرها "هيدغر" خاصية تميز الوجود.

لقد كان التحول الكبير من الماهية الى الواقع من خلال دراسة تواجد الموجود كانت لب فلسفة "هيدغر" من خلال تحليل الآنية موضفا في ذالك المنهج الفينومينولوجي بالإضافة الى دعمه بالهيرمينوطيقا التي تساعد على الفهم وتأويل تواجد الموجود في الزمان. **(بن سباع، 2018، ص ص 147-148)**

IV. - هيدغر والبناء الفينومينولوجي للوجود:

إن مساءلة الوجود تستلزم العودة الى الذات التي تنطلق من البعد الزماني لا من الوعي، وهذه النطة التي يختلف فيها "هوسرل" مع "هيدغر" في الفينومينولوجيا، هذا التحوّل الذي تجسد في من المعرفة الى الوجود أي الإنتقال من الفينومينولوجيا المعنى الى أنطولوجيا الفهم وهو بذالك تجاوز الطرح الكلاسيكي في العلاقة بين الذات والموضوع ، وفي ذالك تحول مؤلوف من فينومينولوجيا "هوسرل" الي الوجود مع "هيدغر" ، ولكن السؤال المطروح هنا: هل إستطاعت فينومينولوجيا "هيدغر" إيجاد حل للمشكلات المعرفية، مع ردها كلها الى الوجود؟

إرتبط المنهج الفينومينولوجي بالفيلسوف "هوسرل" كمؤسس له، إذ حاول أن يجعل من الفينومينولوجيا منهجا لحل أزمة الفكر الغربي عموما وذالك من خلال البحث عن الأساس المطلق الذي تقوم عليه معارفنا وفي خبرة الأنا المتعالي التي تحمل الماهيات الخاصة للظواهر، لكن لما جاء "هيدغر" أعطى تصور أخر للفينومينولوجيا واتخذت منحى أنطولوجي وجودي، إن التوجه الذي أقامه "هيدغر" في أفق الفلسفة الحديثة نحو الأنطولوجيا من خلال الفينومينولوجيا جعل من هيدغر فيلسوف الأول الذي شق طريقه فهم الوجود بإستخدام المنهج الظواهري.

إن التوجه الجديد الذي إتخذه "هيدغر" على الفينومينولوجيا جعل منها فينومينولوجيا أنطولوجية ترتكز على الفهم والتأويل ما تم نسيانه في السابق، على خلاف "هوسرل" الذي كانت فينومينولوجيته مرتبة بالذاتية، إلا أن "هيدغر" قد إختلف عن أستاذه في طرحه بالعودة الى الإغريق من إحياء سؤال الوجود بدراسة جديدة تحتوى المنهج الفينومينولوجي بعد ما قام بتعديله حسب متطلباته الفلسفية، فقد إتخذ التوجه الجديد لهيدغر منحى جديد على غرار الذي كان سائد من خلال دراسة مسألة الكينونة وطبق عنها النسق الفينومينولوجي من أجل إنكشاف الفكري بدل الإختفاء الذي فرضته عليه الميتافيزيقا وجعلته في طى النسيان، فالفينومينولوجيا تعمل على جعل الأشياء تتجلى بذاتها أي الكينونة، فالفهم الفينومينولوجي كان إشتغالا على الإمكانات المسقطة. **(Heidegger , 1966, p 71)**

كان "هيدغر" حريصا على فهم الوجود _ في_ العالم، بعيدا عن الأخر ففي كتابه "الوجود والزمان" لم يكتفي فقط بتفسير الوجود بل تعداه الى فهم الوجود في العالم متجها في الزمان الى الإنكشاف الأنطولوجي. **(الفريوي، 2008، ص 54)**

كما طرح في مقدمة كتابه "الوجود والزمان" السؤال عن معنى الوجود ولخص هذه المسألة في مهمتين أساسيتين: المهمة الأولى تقوم على تفسير الآنية من جهة الزمانية، والثانية في ما أسماه هيدغر" بالتحطيم الفينومينولوجي" لتاريخ الأنطولوجيا في ضوء المشكلة الزمانية، ولجأ لدراسة الوجود إنطلاقا من المنهج الفينومينولوجي هذا الأخير الذي يقوم على قاعدة أساسية مفادها "نحو الأشياء ذاتها" لذالك فالوجود مرتبط بالفينومينولوجيا والهرمينوطيقا.

إن فكرة السؤال عن الوجود بإعتبارها المهمة في فكر "هيدغر" لها ما يسبقها في فلسفته، فمثلا قبل طرحنا لسؤال الوجود الأجد طرح سؤال عمن يطرح السؤال ذاته، فذا يحيلنا أولا عن الكشف عن الموجود هذا الذي يسأل من جهة معناه، فهذا الذي له إمكانية طرح السؤال عن الوجود ومعناه وهو حسب "هيدغر" الموجود الإنساني الذي سماه بإسم "الدازاين" على خلاف "الذات" الديكارتية، فمن هنا يعتقد "هيدغر" أن فهم الوجود ذاته يستدعي أولا تحليل الموجود الإنساني، وإعتمد المنهج الفينومينولوجي في تحليله للموجود الإنساني، وهو بهذا قد نقل وأعطى الفينومينولوجيا من الإبستومولوجيا الى دائرة الأنطولوجيا، وهنا يظهر التحليل الهيدغري عبر هذا التحول الفينومينولوجي على خلاف أستاذه هوسرل لذي إستخدم الفينومينولوجيا على أساس أداة إبستمولوجية لاعلاقة لها بالأنطولوجيا وهذا الأستخدام في إطار دراسة نمط وجود الأشياء في حقيقتها في المنطق الصوري والمنطق الترسندنتالي سنة 1929، فهذه محاولات مجرد أنطولوجيا صورية أي أنطولوجيا للموجودات والأشياء، وليست للوجود الإنساني، أي أن "هوسرل" قد أعطي فلسفته الظواهرية خاصية الوعي (الذات الترنسندنتالية) وعلاقته بالعالم على خلاف تحليل "هيدغر" بالوجود الإنساني، أي توجه بالقصدية الى مجال الفعل.

ولقد ذكرنا سابقا أن "هيدغر" إستخدم منهج الهوسرلي في تحليلاته للوجود بإعتباره هو الأنسب والأجدر، فالأنطولوجيا على هذا الأساس لامكان لها إلا بإعتبارها فينومينولوجيا وهنا فلسفة هيدغر هي "إنطولوجية فينومينولوجية أي الوجود مضمونها والفينومينولوجيا منهجها الذي تستخدمه في تحليل معنى الوجود وتفسيره.

فقد عرف "هيدغر" كيف يثبت قدرة الفينومينولوجيا بإعتبارها منهجا فكريا لفهم الوجود ويصح تطبيقها في حقل الوجود الإنساني، فبذالك أعطى دفعا جديدا للفلسفة ولحياة الإنسان المتحقق في الواقع الحقيقي، كما وضع "هيدغر" المنهج الفينومينولوجي حيز التطبيق على الوجود، فالموضوع الأهم على الإطلاق الذي طرحته الفلسفة ومنذ بداياتها كفترة اليونانية، لذالك وجه هيدغر جل إهتمامه على توضيح معنى الوجود، ليس لإعتباره هو الوجود بل كونه هو الموجود ويشارك في الوجودوهو على ذالك له صلة مباشرة به، فالوجود ليس موضوعا يتناوله الفيلسوف بين يديه بعيدا كل البعد عنه أو منفصلا عنه كغيره من الموضوعات، بل هو يحيط به ويعتبر كيانه بإعتباره ظاهرة الوجود مندمج في الموجود فهو بذالك نفسه موضوع للبحث والدراسة.

ومن هذا السياق إنطلق "هيدغر" من الموجود نحو فهم الوجود من خلال تحليل وفهم معنى الوجود، فوجود الإنسان هو ذاته مايجب أن نبدأ ببحث فيه بإعتباره نقطة مهمة في البحث الفلسفى عن هذا الوجود، فالمسيرة في هذا البحث ينبغي عليها الإنطلاق في تفسير الوجود الإنساني أولا ثم التحليل الأنطولوجي الذي يتوجب عليه توضيح هذا الموجود الذي يتساؤل عن وجوده. **(إبراهيم، 2006، ص 68)**

إن الإنسان بإعتباره موجودا موجودا واعيا بوجوده، هذه الملكية للوعي مايسميها "هيدغر" الآنية "Dasein" أو الموجود هناك أي الوجود في العالم فهذه العبارة لا تعني فقط المعنى المكاني فقط بل أيضا المعنى الأنطولوجي الذي ينضر إليه هيدغر أنه وجود كما يتجلى في العالم، وهذا ما سعت إليه الفينونومينولوجيا الهيدغرية لفهم الوجود، والدازاين من أجل الكشف الذي يبدأ من الوجود الإنساني، الذي يندمج مع الوجود من خلال تجربته اليومية للذات ، هذه الأخيرة لم تعد مجرد ذات عارفة فحسب كما أشار إليها "هوسرل" وسابقيه "ديكارت "والفلاسفة النزعة الذاتية، لا بل هو معايشا للعالم بين الموجودات وليس عارفا لها، ومن خلال هذا المفهوم لدازاين يؤدي معني الكينونة ووجوده، يصبح وجود الإنسان ذاته إمكان الوجود.

حققت الفينومينولوجيا الهيدغرية مقاصدها التي كانت موجهة للفهم وتأويل الوجود بعيدا عن كل الإستخدامات الماهوية الجديدة في معنى الوجود ، فهو لا يمكن أن يكون موضوعا لعلم صارم حسب "هيدغر" ما دام هذا العلم لايعرف ذالك الإختلاف الأنطولوجي ولا يعطي أهمية بأنطولوجيا علما في الوجود، لذالك أدخل "هيدغر" على الفينومينولوجيا ترتيبات وتحولات جديدة بعد المحاولات السابقة كالهوسرلية التي لم تستطع إستعادة موضوع الأنطولوجيا كمبحث فلسفي، لذالك قام بتوجيه مسار الفينومينولوجيا نحو أنطولوجيا والبحث في سؤال الوجود، وجعل منه مشروع لتجاوز العقبات من خلال تقنية السؤال المتجدد عن حقيقة هذا الوجود، لينقلب السؤال من مادية الفعل الموجه للفهم الى إمكانية الفهم لأن غاية المشروع الهيدغري هو وضع الإنسان في الوجود موضع السؤال بإعتباره هو المسؤول عن الفهم والتأويل في ظل الفلسفة وتحقيق غاياتها

في خضم مشروع "هيدغر"، إلا أن هذا المشروع الهيدغري يهدف الى تحقيق الكائن لكينونته وهذا ما أضافه "هيدغر" للفكر الفلسفي في طابع تحليلي أنطولوجي، فمن هنا حاول المشروع الهيدغري رد الإعتبار للوجود من منظور تأويلي وهنا يتضح لنا التحليل الهيدغري الذي سلط الضوء على الكينونة والوجود، وإخراجه من دائرة الذاتية المتعالية ومركز السلطة في فهم الموجودات. **(عادل ، 2003، ص 149)**

فبهذا تحول مشروع هيدغر من إبستمولوجيا التأويل الى أنطولوجيا الفهم وهو التصور الهيروأنطولوجي للمنهج الفينومينولوجي عنده، ففي هذا الصدد تجاوز "هيدغر" في فهمه للوجود النضرة الهوسرلية أو قصدية الوعي متوجها في ذالك نحو قصدية الوجود الإنساني هذا الفهم الذي يسمح للظواهر بالتجلي ذاتيا عن الأنا الترنسندنتالية، هذا الفهم أيضا يكشف عن الوجود من حيث هو ظاهرة لأن حقيقة الوجود حسب مفهوم "هيدغر" هي سابقة عن الوعي والمعرفة الإنسانية، فهيدغر يتجاوز الهوسرلية كون أن مفاهيمها أدوات إجرائية تقف عند حدود الفينومينولوجيا كمنهج لأن "هوسرل" إعتبر أن الفينومينولوجيا الهيرومنطيقية هي بمثابة ثورة منهجية داخل الحقل الفينومينولوجي، فوصف موضوع الحدس المباشر ثم إستبدله بتأويل معنى الخفي المتوازي في كل علاقة، وكذا تجلي للشئ في ذاته لذالك لم تعد الذات هي التى تجلب الأشياء والموجودات الى العالم وتخرجها من الخفاء الى الظهور بل باتت حسب التصور الهيدغري هي التي تعطي الفهم المسبق للوجود الإنساني وحقيقته الأنطولوجية.

فبهذا يصبح المنهج الفينومينولوجي حسب التصور الهيدغري في سياق الأنطولوجيا الأساسية وإمكان فهم الوجود وتأويله على خلاف التصور الهوسرلي الذي حملت فيه الذات المتعالية مهمة كشف الأشياء وإظهارها، فالفينومينولوجيا في مشروع "هيدغر" إمكانية مفتوحة تجعل الشئ يتجلى ويكشف نفسه بنفسه، ويخرج من إنحجابه على الأشياء بحث تبقى الذات مرافقة لعملية الإنتقال من التواري الى الكشف والظهور في العالم، إذا فالرؤية الهيدغرية تظهر في الإلتفاف الى ظواهر الوجود بوصفها أشياء غير متجلية سواء بشكل مزيف أو أنها لم تتجلى خوفا وطوعا، وهذا هو الدور الذي تلعبه الهيرمينوطيقا كفعل تأويلي يقوم به الكائن الإنساني من أجل فهم كينونته إنطلاقا من فهم وجوده الخاص كون أنه (وجودا_هنا_) له أولوية أنطولوجية عن الموجودات الأخرى والظواهر في العالم.

ومن هذا الكلام يمكن أن نفهم تحليل "هيدغر" عن الميتافيزيقا بأنها ترى في العقل مجموعة من الأنشطة التجريدية والصورية التى تقوم ببناء العلاقات وتتأسس فعل التمثل لأنها تنظر لما يؤسس وجود الموجود في كليته وتعاليه ووحدته وتعتبر سببا أولا الذي سمى بالوغوس أو جهر أو الذات وتنظر للموجود بصفته سببا أخر وعلى هذا الأساس تمحورت الميتافيزيقا بوصفها فكرا نسى الوجود كموضوع هام في التاريخ الفلسفي.

أما خلافا لهذا نجد أن "هيدغر" يعطي مسألة الوجود رؤية جديدة ومختلفة فهو يقول:(إننا نتساؤل هنا عن شئ ندركه بصعوبة بالغة، يبدو أنه مجرد لفظ وهو يعرضنا للوقوع ضحية نوع من الإعتباطية اللفظية، ولذالك يتوجب علينا أن نضع كيف نتعلق بالوجود ونفهم الموجود...والشئ الأساسي هو أننا لا يمكن معرفة الموجود ... **(Heidegger, 1989, P 54)**

لقد أدرك "هيدغر" في أبحاثه على قدرة الفينومينولوجيا على فتح أفق واسع أمام ذالك المتمتع عن الرؤية الذي يفضل أن يبقى على ذاته متخفيا لامتجليا، إذ هنالك ظواهر لا تحب ألا تمنح نفسها لاول مرة ، فهي تفضل المحافظة على سريتها إلا أنها تضهر، فهذا الظهور ما يشكل حماية لها، فيبين "هيدغر" بأن الفينومينولاوجيا أوجدت لنفسها مخرجا من مأزق تناسته الميتافيزيقا الكلاسيكية والمتمثل في سؤال الوجود نفسه، وهذا من خلال قراءة الأبحاث المنطقية الهوسرلية ، بحيث تمكن "هيدغر" من إكتشاف الأمر في الفينومينولوجيا وذالك من خلال تحليه لمفهوم الوجود وعلاقته بالحدس، وبهذا تمثلت الفينومينولوجيا الأساسية وإعتبرت المنهج الأنطولوجيا في المشروع الهيدغري الجديد.

وهكذا إذن يمكن أن نقول أن "هيدغر" أراد أن يؤسس نظرية فلسفية حول الكينونة، إنطلاقا من الوجود الشاملمن خلال وصف الكائن الوحيد الذي يمكن له أن يعرف حقيقة وظرورة السؤال المطروح حول معنى الوجود، من ذالك التحول الى البحث عن معنى "الدازاين" ووجوده في العالم، ويهدف هيدغر من خلال هذا الطرح الذي تظمن فلسفته هو تخطي وتجاوز ودحض ونقد الفلسفات التى تغافلت وأهملت مسألة الوجود، وكذا الفلسفات التى أساءت فهم الكينونة، وكذالك التي أخلطت بين مفهوم الوجود ومعرفتنا عنه، هذا ما جعل الوجود ينحصر في موضع التجريد العقلي، وعلى غرار ذالك أعطانا هيدغر المنهج من أجل العودة الى الإغريق الذين تناولوا مشكلة الوجود من حيث هو وجود حقيقي كلي ليصبح بذالك هذا الرأى كنقطة بداية للبناء الموقف الصحيح حول الوجود

V- الخلاصة :

وفي الأخير ومن خلال ما قمنا بعرضه وتحليله نستنتج أن المنهج الفينومينولوجي الذي أعطى بداياته "هوسرل" وإعتبره كمنهج لوصف الظاهرة و للرؤية الذهنية الصورية، قد لاقى إمتداد كبير مع تلميذه " هيدغر" الذي أرسى معالمه في مشروعه الأنطولوجي وقد إعتبر "هيدغر" المنهج الفينومينولوجي كسبيل للغوص بغية الكشف والتفسير والفهم ، من خلال الإستقصاء ووصف الظاهرة في كيانها، لقد بدأ " هيدغر" مساره الفكري من خلال إحياء السؤال القديم عن الوجود، و تفسير الوجود الإنساني وكينونته، وكذالك تجاوز الميتافيزيقا الكلاسيكية القديمة وفلسفات الحداثة كون أنها أهملت الانسان ككائن موجود ومن هنا جاء المنعرج الهيدغري في الفكر الغربي وأحدث قطيعة في الفلسفة من خلال إعتماد الفينومينولوجيا كمنهج لدراسة الكينونة.

إن المنعطف الذي عرفته فلسفة "هيدغر" والتحول من مسارها الإبستمولوجي النقدي الى المسار الأنطولوجي التأويلي هو فعلا حلقة مهمة في تاريخ الفلسفة الغربية، من خلال تجديد وتصحيح لما خلفته الفلسفات الكلاسيكية أو بالأحرى فلسفة الحداثة من إهمال شامل للإنسان ووجوده وإعطاء فقط الأولوية للذاتية كالكانطية والهيجلية والديكارتية وكذالك الهوسرلية، وهذا ما دعى "هيدغر" الى ترميم ما خلفته هاته التيارات والميتافيزيقا من خلال مشروعه الأنطولوجي الذي تبناه إضافة الى ذالك الإستعانة بالمنهج الفينومينولوجي في دراسته والكشف عن ماهية الوجود، وإعادة تجديد التراث الذي لطالما كان خلفية معرفية وسندا فلسفيا منهجيا في مشروعه، وكذالك تعتبر فلسفته تصحيحا للماضي الغربي وتنقيبا عن الحقيقة الفلسفية بين الركام والأنقاض الإغريقية.

- الإحالات والمراجع:

1. أحمد إبراهيم (2006). **إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر** (ط1). بيروت، لبنان: دار العربية للعلوم.
2. المعاني مصطفى كمال ، و العوادة رائد عبد الجليل (2018). **الهيرمينوطيقا الغربية** (ط1). الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع.
3. أندري لالاند (2001). **موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل أحمد خليل** (ط2). بيروت، لبنان: منشورات عويدات.
4. بدوي عبد الرحمان (1980). **دراسات في الفلسفة الوجودية** (ط1). بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر.
5. بوبنر روديجر (2007). **الفلسفة الألمانية الحديثة**، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية. القاهرة.
6. بول ريكور (2007). **من النص إلى الفعل**، ترجمة: محمد برادة وحسان بورقية (ط1). القاهرة، مصر.
7. جعفر صفاء عبد السلام (2002). **الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر**. الإسكندرية، مصر: منشأ المعارف للنشر وشركة جلال لطباعة.
8. جلال الدين، سعيد (2007) .**معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية** .(ط1) .(تونس): دار الجنوب للنشر.
9. الفريوي، ع (2008). **مارتن هيدغر (الفن والحقيقة) أو الإنهاء الفينومينولوجي للميتافيزيقا** (ط1). بيروت: دار الفرابي للنشر.
10. مارتن هيدغر (2012). **الكينونة والزمان، ترجمة: فتحي المسكيني** (د.ط). بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.
11. محمد بن سباع (2018). **فسيفساء فلسفية (دراسات في الفكر الغربي المعاصر)** (ط1). عمان: دار الأيام للنشر.
12. محمد طواع (2002). **هيدغر والميتافيزيقا (مقارنة تربة التأويل التقني للفكر الغربي)** (ط1). المغرب: أفريقيا الشرق للنشر.
13. مصطفى عادل (2003). **فهم الفهم (مدخل إلى الهيرمينوطيقا، نظرية التأويل من أفلاطون إلى غادامير** (د.ط). دار النهضة العربية للنشر.
14. هانز جورج غدامير (دس). **طرق هيدغر، ترجمة: حسن كاظم وعلي حاكم صالح** (دط). بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة للنشر وتوزيع، دار أوبرا لطباعة.
15. هورسل إدموند (1958). **تأملات ديكارتية أو مدخل إلى الفينومينولوجيا، ترجمة: تيسير شيخ الأرض** (د.ط). بيروت: دار بيروت لطباعة والنشر.

16. Heidegger Martin (1966). **QuestionIII** (éd. Gallimard, 18). paris.
17. Heidegger Martin (1989). **Etre et temps, tard: français vesin** (éd. Gallimard). paris.
18. Lalande Andre (1996). **Vocabulaire technique et/5 critique de la philosophie** (éd. p,u,f,18eme). paris.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

شبيرة صابرين، د. رياض طاهير ، (2024)، **إمتدادات المنهج الفينومينولوجي في أنطولوجيا مارتن هيدغر** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 16(04)/ 2024، الجزائر : جامعة قاصدي مرباح ورقلة (ص.ص 1- 10).